الشّائعات وأثرها في تهديد الأوطان؛ وطرق مُعالجتها

"دراسة في ضوء الهدي النَّبوي"

إعداد

د. أحمد بن نافع بن سليمان المورعي

أستاذ الكتاب والسنة المشارك

بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

من ٤٤٩ إلى ٥٠٦

Rumours And Their Impact On The Threat Of Homelands; Ways To Address ThemA Study In The Of The Prophetic Guidance

Ahmed bin Nafi bin Suleiman al-Murai

Associate Professor in the Department of Quran and Sunnah - Faculty of Da'wa and The Origins of Religion - Um al-Qura University-Saudi Arabia

الشّائعات وأثرها في تهديد الأوطان؛ وطرق مُعالجتها
«دراسة في ضوء الهدي النَّبوي»

أحمد بن نافع بن سليمان المورعي
قسم الكتاب والسنة -بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:dr.almowaraee@gmail.com

المستخلص:
إنّ تداول الشَّائعات وانتشارها من أخطر مُهددات الأمن الوطني السِّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ، وخاصة ما يكون في الأمور الهامة، والأحداث الجسيمة كأمور الحرب، والعلاقات الدّولية، تلك التي ما إن انتشرت في مجتمع ما حتى تحول أمنه قلقًا ورعبًا، وترابطه فرقة واختلافًا ونزاعًا، وهي تعتبر ظاهرة خطيرة للانتشار والفتك بالشعوب عندما تجد الأرض الخصبة لنموها وانتشارها، وخاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، توتير، إنستجرام) التي أسهمت بشكل كبير وملحوظ في تداول الشائعة، ومن ثم الخلل بأمن الأوطان وسلامتها، بل والأخطر من هذا هو تشويه الدين فعندما تنشر وسائل الإعلام مشاهد مرئية لبعض الغلاة وهم يقطعون الرؤوس ويحرقون الأحياء، فهذا يرسل للعالم عددًا من الرسائل السوداء والمغلوطة حتى قال بعض الأوربيين: إذا كان المسلمون على هذه القسوة مع بعضهم بعضًا فكيف ستكون قسوتهم مع مخالفيهم في الدين والمعتقد إذا حكموا وتمكنوا! فبسبب الشائعات التي تلقى عن الدين الإسلامي وأتباعه يعتقد الرجل الغربي أن الإسلام يبيح دمه بسبب الخلاف في الدين، فإنَّ الإسلام لا يقاتل تحت بند الكفر، بل تحت بند العدوان، وتحت هذا البند لا يبالي القرآن إن كان يقاتل معتدين كفارًا أو معتدين مؤمنين.
ولهذا يتوجب علينا في إطار المواجهة ضرورة العناية بدراسة الشائعة في مختلف مؤسساتنا ومعاهدنا فقد أصبحت الشائعة علمًا له قوانين ونظريات ودراسات ونتائجه التجريبية والواقعية، بحيث يمكن توجيهه لتحقيق مطامع وأهداف بعينها في إطار المفهوم الشامل للحرب النفسية وللوقاية من أخطار الحرب المستمرة ضد الأوطان.
ولقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:
– التمهيد: حيث تم فيه عرض المصطلحات المهمة الخاصة بالدراسة كتعريف الوطن، ومصطلح الشائعات، وأسباب حدوث الشائعات. ، والمبحث الأول: الشَّائعات وأثرها في تهديد الوطن في المجتمع النَّبوي
أما المبحث الثاني: العلاج من الشَّائعات في ضوء الهدي النَّبوي.
الكلمات المفتاحية: الشّائعات ، تهديد ،الأوطان؛ ، العلاج ، الهدي النَّبوي.

Rumours And Their Impact On The Threat Of Homelands; Ways To Address ThemA Study In The Of The Prophetic Guidance

Ahmed bin Nafi bin Suleiman al-Murai
Department of Quran and Sunnah - Faculty of Da'wa and The Origins of Religion - Um al-Qura University Saudi Arabia
Email: dr.almowaraee@gmail.com

Abstract:
The circulation and spread of rumors are among the most serious political, economic, and social threats to national security, especially in important matters, and serious events such as matters of war and international relations, which, as soon as they spread in a society, its security transformed into anxiety and terror, and its interconnectedness is division, disagreement and conflict, which are It is considered a dangerous phenomenon for the spread and lethality of peoples when it finds fertile ground for its growth and spread, especially with the spread of social media (Facebook, Twitter, Instagram) that contributed significantly and significantly to the circulation of rumor, and then the defect in the safety and security of homelands, and even more dangerous than this is the distortion of religion. The media publish visual scenes of some extremists beheading and burning the living. This sends a number of black and false messages to the world so that some Europeans said: If Muslims are this cruel with each other, then how will their cruelty be with their opponents in religion and belief if they rule and are able! Because of the rumors received about the Islamic religion and its followers, the Western man believes that Islam permits his blood because of the disagreement in the religion, Islam does not fight under the clause of disbelief, but under the clause of aggression, and under this item the Qur'an does not care if he fights infidels or believing aggressors. Therefore, in the context of confrontation, we must pay attention to studying the rumors in our various institutions and institutes, as the rumor has become a science with laws, theories, studies and experimental and realistic results, so that it can be directed to achieve specific ambitions and goals within the framework of the comprehensive concept of psychological warfare and to prevent the dangers of the ongoing war against the homelands. The study was divided into an introduction and three sections, as follows: Preface: where the important terms related to the study were presented, such as the definition of the homeland, the term rumors, and the reasons for the occurrence of rumors. The first topic: rumors and their impact on the threat to the homeland in the prophetic society As for the second topic: treatment of rumors in light of the prophetic guidance.

Keywords: rumors, threat, homelands; The treatment, the prophetic guidance.

مقدمة:

فإنّ من أخطر مُهددات الأمن الوطني السِّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية تداول الشَّائعات وانتشارها، وخاصة ما يكون في الأمور الهامة، والأحداث الجسيمة كأمور الحرب، والعلاقات الدّولية، تلك التي ما إن انتشرت في مجتمع ما حتى تحول أمنه قلقًا ورعبًا، وترابطه فرقة واختلافًا ونزاعًا، وهي تعتبر ظاهرة خطيرة للانتشار والفتك بالشعوب عندما تجد الأرض الخصبة لنموها وانتشارها، وخاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، توتير، إنستجرام) التي أسهمت بشكل كبير وملحوظ في تداول الشائعة، ومن ثم الخلل بأمن الأوطان وسلامتها، بل والأخطر من هذا هو تشويه الدين فعندما تنشر وسائل الإعلام مشاهد مرئية لبعض الغلاة وهم يقطعون الرؤوس ويحرقون الأحياء، فهذا يرسل للعالم عددًا من الرسائل السوداء والمغلوطة حتى قال بعض الأوربيين: إذا كان المسلمون على هذه القسوة مع بعضهم بعضًا فكيف ستكون قسوتهم مع مخالفيهم في الدين والمعتقد إذا حكموا وتمكنوا! فبسبب الشائعات التي تلقى عن الدين الإسلامي وأتباعه يعتقد الرجل الغربي أن الإسلام يبيح دمه بسبب الخلاف في الدين، مع أن الصحيح أنّ الإسلام لم يقاتل الآخر أبدًا تحت بند (كفار) كيف؟ والقرآن الذي يحمله المسلمون معهم في حروبهم يقول: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [١]، وكيف يشن الإسلام حربًا من أجل إدخال الآخرين في الدين كرهًا، والقرآن يقرر ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [٢].

إنَّ الإسلام لا يقاتل تحت بند الكفر، بل تحت بند العدوان، وتحت هذا البند لا يبالي القرآن إن كان يقاتل معتدين كفارًا أو معتدين مؤمنين قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى

(١) [الكهف: ٢٩].

(٢) [البقرة: ٢٥٦].

﴿ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ (١).

وتوجد بعض الآراء الفقهية الشاذة التي فُهمت خطأ: أن الكفر يبيح القتال، وأن على المسلمين أن يقاتلوا غيرهم ليدخلوا الإسلام، أو يبقوا على أديانهم مع دفع الجزية، غير أن هذه الآراء قُوبلت بنقدٍ شديدٍ من جمهور العلماء انطلاقًا من الآيات القرآنية العديدة، ومن المواقف التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم ضد أعدائه، وكلها كانت حروبًا دفاعية كما يثبت التاريخ، ومما يدل على شذوذ هذا الرأي أنّ الإسلام يُحرِّم قتل الأطفال، والنِّساء، والشّيوخ، والرُّهبان، والأعمى، والـمُقْعد، والأجير في معسكر العدو؛ لأن هؤلاء لا يُتصور منهم قتال، ولا عدوان؛ فلذلك حرم قتلهم.

ولم يستطع علماء الأمة ومثقّفوها الشرعيون ودعاتها نقل الإنجازات الضخمة لعلماء الحديث على مستوى التثبّت والتدقيق في الأخبار والآثار المروية، لم يستطيعوا نقلها من الإطار الأكاديمي والتنظيري إلى الثقافة الجماهيرية العامة؛ إذ لا نجد إلّا القليل من التحرّز تجاه تداول الشائعات والأخبار الكاذبة، وإلّا القليل من التبصُّر في مضمون ما يتم تداوله ومدى وثاقته وصحّة نسبته إلى قائله؛ ولهذا فإن لدينا الكثير الكثير من الخرافات، والكثير من المعطيات اللينة التي لا تصمد في وجه أي تمحيص أو اختبار.

إن العقل البشري في بنيته العميقة يقبل الخداع والتضليل على نطاق واسع؛ ولهذا فإن الأكاذيب التي يتم نشرها تؤثر في أحكامنا وأطروحاتنا على نحو هو أكبر مما نظن، وهناك شريحة واسعة من الناس يمكن وصفها بأنها ضحية حقيقية للمراوغة اللغوية وصناعة الكذب المتعاظمة!

فالشائعات لا تزال الغذاء اليومي لكثير من المجتمعات المعاصرة على الرغم من الانتشار السريع لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وما يسمى بثورة المعلومات التي أتاحها وهيأ أرضيتها شبكة الإنترنت، والتي أصبحت هي نفسها أقوى وسيلة لترويج الشائعات وتفريخها.

---

(١) [الحجرات: ٩].

هذا إلى جانب الأثر النفسي للشائعات على أمن المجتمعات وفي تقرير نتائج الحروب، فقد أدت الشائعات إلى هزيمة الجيش العراقي في حربه الأخير مع قوات التحالف.

فقد اعتقد العراقيون بقوة العدد الذي لم يطلق طلقة واحدة، ولكنه استطاع غرس القنوط واليأس في قلوب الجيش والشعب معًا قبل أن تنطلق المعارك أو بمجرد انطلاقها بفضل الشائعات والأكاذيب عن قوته وعتاده وتسليحه.

فالشائعة رغم أنها لا تعتمد على الإقناع المباشر أو غير المباشر كما في الدعاية والحرب النفسية، إلا أنها تفعل فعلها وتحقق آثارًا كما يحققان وأكثر، وذلك عندما تقوم الجهة المستخدمة لها بشبه حملة منظمة مخططة مركزة تطمس معها معالم الحقائق وتفرق الآراء وتمزق اللحمة الاجتماعية، وتشوه صور القادة والزعماء.

والواقع الراهن للعالمين العربي والإسلامي الآن يعكس واقع البلبلة الفكرية والتشويش الذهني والتشتت النفسي الذي نعيشه بفعل الحملات المستمرة والموجهة إلينا من قبل الآخر، في إطار الحرب ضد الإرهاب والشرق الأوسط الكبير وصراع الحضارات.

وفي ضوء هذا الواقع الراهن فإن الشائعات التي نتعرض لها لم تبق مجرد فعل تلقائي أو نشاط عفوي ولكنها وسيلة نشاط محقق ومدبر ومرسوم ومستمر يقوم به خبراء وأخصائيون ينتسبون إلى هيئات ومنظمات ودول كبرى ويتوفر له كافة المعلومات والدراسات والميزانيات والأجهزة، والمعدات التي تساعد على تحقيق الشائعات لأهدافها المرسومة والمحددة بدقة وعناية.

ولهذا يتوجب علينا في إطار المواجهة ضرورة العناية بدراسة الشائعة في مختلف مؤسساتنا ومعاهدنا فقد أصبحت الشائعة علمًا له قوانين ونظريات ودراسات ونتائجه التجريبية والواقعية، بحيث يمكن توجيهه لتحقيق مطامع وأهداف بعينها في إطار المفهوم الشامل للحرب النفسية وللوقاية من أخطار الحرب المستمرة ضد الأوطان.

كما يتوجب الأمر إنشاء جهاز أو هيئة على المستوى الوطني لمواجهة الشائعات سواء عن طريق وضع الاستراتيجيات والخطط للوقاية منها أو

لمواجهتها، وتحديد الإمكانيات المادية والفنية والبشرية اللازمة لتنفيذ هذه الخطط ومتابعتها، وتقويم النتائج، وتحديد الأطر المستقبلية للمواجهة وخطط الحملات المضادة والتنسيق بين مختلف الجهات الحكومية ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، وتحديد دور كل منها في الوقاية والمواجهة، وتقديم النصائح للمسئولين والمواطنين في كيفية دحض الشائعات ومواجهتها، وتزويد المسئولين بالمعلومات الكافية والدقيقة عن الموقف، حتى يمكن توجيه الأحداث وتقديم النصائح للمواطنين، واقتراح إجراء الدراسات اللازمة حول الشائعات، وعلاقاتها بالحرب النفسية والدعاية لتوفير قاعدة علمية يمكن الاستفادة منها لمواجهة الشائعات وتدريب الفنيين والأخصائيين والخبراء.

إنَّ الاقتصار على مُجرد جمع الشائعات ورصدها على مستوى الإدارات الأمنية في أغلب الدول العربية أو على مستوى مراكز مؤقتة كما حدث ببعض البلدان لم يعد كافيًا في ظل التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال ووسائله، وفي ظل الواقع المرير لانتشار الشائعات في المجتمع العربي وفى مختلف جوانب الحياة وعلى جميع المستويات.

في ظل هذا كله أصبحت مقاومة الشائعة والتصدي لها واقعًا ملحًا وضرورة من ضرورات الأمن القومي للمجتمع والأمن والاستقرار للأفراد والجماعات.

ولقد جاءت السُّنة النَّبوية تُصوِّر أثر الشائعات على المجتمعات من خلال بعض الحوادث اليسيرة التي حصلت في المجتمع النبوي، والتي قام على إثارتها الماكرون من المنافقين، وشاء الله أن يكون ذلك في العصر النبوي وهو خير القرون؛ لتكون درسًا للخلف من بعدهم، فيدركوا خطر الشائعات التي لا يسلم من نارها إلا من تمسك بالقيم الربانية والهدي النبوي؛ لذا جاءت هذه الدراسة في ضوء الهدي النبوي بعنوان: «الشائعات وأثرها في تهديد الأوطان وطرق معالجتها؛ دراسة في ضوء الهدي النبوي » في محاولة لإبراز أثر الشائعات في تهديد الأوطان والعبث بمقدراتها، واستلهام المنهج النبوي في التعامل معها .

الدراسات السابقة :

ولقد سبق هذه الدراسة عدة دراسات تناولت موضوع الشائعات استقلالاً وأخرى ضمناً، ولكن دون تخصيص أيٍّ منها بالدراسة الحديثية، ومن أهم هذه الدراسات:

(١) دراسة قدمها الدكتور سعد الشثري بعنوان: «مقاصد الشريعة ووسائلها في المحافظة على ضرورة العرض من خلال محاربة الشائعات»، تناول فيها الباحث الدراسة بطريقة فقهية، خص فيها الشائعات التي تكون في باب العِرض.

(٢) دراسة قدمها عبد الفتاح الهمص، وفايز كمال بعنوان: «الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الشائعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي» خص فيها الباحث بالدرس الوسيلة الإعلامية ودورها في ترويج الشائعات، وخلص من دراسته إلى أن الشائعات حرب نفسية باردة، وأن خطرها يتمثل بميزة خروجها من المجتمع نفسه مما يحدث بلبلة الأفكار وتضليل الرأي العام، وإحداث الفتنة بين الناس، وتشويه سمعة البريء، وبيّن الباحث أن الشخص المستهدف في المجتمع قد يتعرض للأمراض النفسية والاجتماعية[١].

(٣) كتاب ألفه الدكتور / محمد بن عبد اللطيف المهاجري بعنوان: «المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات»، قدم فيه دراسة عامة دون تخصيصها بالدراسة الحديثية، وعرض من خلاله أهم الوسائل التي تحول دون وقوع الشائعات، وبيّن أهم سبل العلاج في مكافحتها[٢].

---

(١) ينظر: الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الشائعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي، عبد الفتاح الهمص، وفايز كمال شلدان، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة م١٨/العدد الثاني .

(٢) ينظر: « المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات» للدكتور/ محمد بن عبد اللطيف المهاجري، دار الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م .

(٤) كتاب ألفه أحمد عبد الرحمن الصويان بعنوان: « نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار وروايتها»، حيث عرض فيه الآفات التي تفسد الأخبار، وذكر الشائعات كمثال على تلك الأخبار، مع بيان ملامح المنهج النبوي والشرعي للتعامل مع الأخبار بجميع أنواعها [١].

(٥) دراسة قدمها قطب الدين زاهديان بعنوان: «الإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك»، تناول فيها حادثة الإفك على الخصوص في ضوء الآيات القرآنية دون أن يعرج على الشائعات الأخرى التي أثيرت في المجتمع النبوي[٢].

(٦) دراسة قدمها حسين أحمد حسين حمد وموضوعها «الإشاعة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية»، وهي أطروحة ماجستير قدمها الباحث إلى الجامعة الإسلامية في غزة، وقد اشتملت الدراسة على أنواع الإشاعة في السنة النبوية، والوسائل الوقائية منها[٣].

ولقد جاءت هذه الدراسة لتضيف إلى الدراسات السابقة دراسة حديثية في ضوء المنهج النبوي خاصة، تم من خلالها حصر النماذج التي صحت من الأحاديث النَّبوية، ودراستها دراسة حديثية موضوعية تقوم على تحليل الأحداث والوقوف على الدروس والعبر لتجلي الآثار، ولبيان المنهج النبوي في الوقاية والعلاج .

ولقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

- التمهيد: حيث تم فيه عرض المصطلحات المهمة الخاصة بالدراسة كتعريف الوطن، ومصطلح الشائعات، وأسباب حدوث الشائعات.

---

(١) ينظر: نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار وروايتها لأحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار السليم للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـــــ.

(٢) ينظر: الإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك لقطب الدين زاهديان، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية ج٥/العدد٩.

(٣) ينظر: «الإشاعة في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية» للباحث حسين بن أحمد حمد، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

المبحث الأول: الشَّائعات وأثرها في تهديد الوطن في المجتمع النَّبوي.
المطلب الأول: الشائعات وأثرها في التهديد الاقتصادي
المطلب الثاني: الشائعات وأثرها في التهديد المجتمعي
المطلب الثالث: الشائعات وأثرها في التهديد العسكري
المبحث الثاني: العلاج من الشَّائعات في ضوء الهدي النَّبوي.
المطلب الأول: تطهير القلب من العقائد الفاسدة.
المطلب الثاني: تطهير القلب من الأخلاق الرديئة.
المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة.
المطلب الرابع: اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة.
المطلب الخامس: ترك الذرائع المفضية إلى الشائعات.
المطلب السادس: التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات.
المطلب السابع: الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها.
المطلب الثامن: الصبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

التمهيد

ويتناول التعريف بأبرز مصطلحات البحث، وأسباب الشائعات، وتصنيف الشائعات وفق هدفها:

(١) الشائعات:

لغة: من شاع الخبر في الناس؛ يشيع شيعًا وشيوعًا ومشاعًا، فهو شائع: ذاع وفشا وظهر وانتشر، وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض. والشاعة: الأخبار المنتشرة [١].

والشائعات مصطلح حديث لم يكن معروفًا في القديم، لكن الفقهاء عبروا عنه بألفاظ متنوعة: كالإرجاف، والإفشاء، والاستفاضة، والتشهير، ونحوها، وعندئذ فلا يخرج استعمال الفقهاء عن المعاني اللغوية للشائعات.

ووردت كلمتا الإشاعة والشائعة في اللغة وكلاهما صحيح من حيث الاشتقاق اللغوي، ولفظ الإشاعة أفصح ولكن لفظ الشائعة أشهر.

اصطلاحًا: «نشر الأخبار التي ينبغي سترها لشَيْن الناس»[٢].

وعرفها بعضهم بأنها: «عبارة عن أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها البعض لأغراض خبيثة، ويتناقلها الناس بحسن نية دون التثبت من صحتها ودون التحقق من صدقها، ويكتنف ظروفها بعض الغموض»[٣].

قال البعض: «إن الشائعات أخبار مجهولة المصدر غالبًا، يقوم عليها طرف ما، تعتمد على تزييف الحقائق وتشويه الواقع، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية والقلق، وزرع بذور

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٩١/٨).

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٠/٣)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لشيخنا الأستاذ الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم (١٨٤/١).

(٣) ينظر: «نحو منهج شرعي في تلقي الأخبار» للصويان (ص: ٢٥)، الشائعات وأثرها في تهديد السلم المدني للدكتورة/مارية بسام محمد عبابنه (ج٢/ص٥٧) ضمن مطبوعات ندوة السلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية ط ٢٠١٧م .

الشك في صفوف الخصوم والمناوئين عسكريًّا أو سياسيًّا أو اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا».

وعرفها بعضهم: بأنها « الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة؛ وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو القومي تحقيقًا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو على النطاق العالمي بأجمعه»[١].

ومن خلال هذه التعريفات نلحظ بأن القاسم المشترك فيما بينها أنها: «قصة أو خبر تتداوله الألسن ومصادر نقل الخبر بأساليب مختلفة، قد يكون له أساس من الصحة وقد لا يكون، قابل للتصديق بفعل عاملي الغموض والأهمية اللذين يكتنفانه، بقصد تحقيق أهداف محددة».

وأيضًا يمكن القول بأن الشائعة هي: سلوك مخطط ومدبر، تقوم به جهة ما أو شخص ما، لنشر معلومات أو أفكار غير دقيقة أو أحاديث أو نوادر وطرف ونكات أو بنشر أخبار وتقارير، مختلفة ومجهولة المصدر، وتوحي بالتصديق، أو مبالغًا فيها أو تتضمن جزءًا ضئيلًا من الحقيقة، وتتعلق بالأحداث الراهنة باهتمامات الجمهور الموجهة إليهم، في وقت محدد، وعبر وسائل الاتصال الممكنة.

ومن خلال استغلال الدوافع البشرية، وذلك لتدمير معنى أو تشويه صورة أو للتأثير في شخص أو في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي تحقيقًا لأهداف جهة المنشأ سواء، أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، أم عسكرية[٢].

والشائعات في أغلب الأحوال ما هي إلا تضخيم للأخبار الصغيرة وإظهارها بصورة تختلف عن صورتها الحقيقية، أو هي تسخير للأخبار المكذوبة

---

(١) ينظر: الرأي العام والحرب النفسية، مختار التهامي (ص:١١٤) .

(٢) ينظر: الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب (ص: ٢٤) .

وطلاؤها بطلاء براق يلفت إليها الانتباه، من أجل إشاعة الفرقة والبغضاء بين العباد ثم تسري هذه الأخبار بعد ذلك سيرًا وبائيًّا بين الصفوف وتنتشر كالنار في الهشيم فتحرق الأخضر واليابس وتدمر البلاد والعباد.

وبناء على التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظة الشائعة نجد أنها لا تستلزم بالضرورة نقل الأخبار السيئة، فقد تُشاع الأخبار الحسنة لأغراض التسلية وإن كان الأغلب في الشائعات إشاعة سيئ الأخبار ابتغاء الفتنة وتهديد الأوطان.

(٢) الوطن :

تعريف الوطن لغة: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، وَطَنَ بالمكان وأوطن أقام؛ الأخيرة أعلى. وأوطنه: اتخذه وطنًا. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلًّا ومسكنًا يقيم فيها. ووطن نفسه على أمر: ضرب لذلك الأمر جروته أي صبر له ووطن عليه [١].

وينقسم الوطن إلى: وطن أصلي، ووطن إقامة، ووطن سكنى. فالوطن الأصلي: هو المكان الذي يستقر فيه الإنسان بأهله، سواء أكان موطن ولادته أم بلدة أخرى، اتخذها دارًا وتوطن بها مع أهله وولده، ولا يقصد الارتحال عنها، بل التعيش بها. ووطن الإقامة: هو المكان الذي يقصد الإنسان أن يقيم به مدة قاطعة لحكم السفر فأكثر على نية أن يسافر بعد ذلك، ووطن السكنى هو المكان الذي يقصد الإنسان المقام به أقل من المدة القاطعة للسفر [٢].

وأما في الاصطلاح:

تحتمل كلمة الوطن مفاهيم كثيرة فلذلك من الصعب جدًّا إيجادُ ذلك التعريف الذي يضم بين كلماته المفهوم الحقيقي لمعنى الوطن، حتى وإن ذُكر مسقط الرأس أو البيت أو الارتباط التاريخي أو حتى الجهة التي تنتمي لها الشعوب الـمُتمدّنة والبدائية فسيظل الأمر صعبًا، وما يجعل الأمر صعبًا هو أن تعريف الوطن شيء وجداني يميل إلى العاطفة أكثر من العقلانية، كما تتخلله

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٤٥١، ١٤/ ١٤٠).

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء (ص٥٠٦)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧/ ٢٦٦وما بعدها).

بعض الخصائص التي ترتكز بشكل رئيسي على الحب وما يتضمنه من أشكال مثل؛ الاحترام والانتماء والفخر السياسي والاجتماعي، وقد يكون على شكل قصائدَ تتغنى بالوطن وبالدفاع عن الحرية فيه، وهو مفهوم يُشير إلى البقعة الجغرافيّة التي ولد الإنسان بها لتصبح سكَناً له ومقرّاً نما وترعرع فيه، وهو المكان الذي يشعر الفرد بالانتماء والولاء له، وهو الحاضن الدائم لهذا الفرد، أو المكان الذي تستقرّ فيه جماعة من الأفراد بحيث تكون مَكاناً أو مقرّاً دائماً لتلك المجموعة.

وخلاصة القول: إنَّ كلمة الوطن تدل على وجود جماعة أو أمة تربطها مقومات مادية ومعنوية، وبهذا يمكن أن يتضمن المصطلح معنى واسعًا يشتمل على وجود أمة أو جماعة تتمتع بشعور الثقة والطمأنينة والتي يمكن أن تتحقق من خلال إجراءات وتدابير وقائية لدفع الخطر، وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الإجراءات لا يمكن توفرها إلا من خلال السلطات التنفيذية القادرة على حماية الوطن من التعرض للأخطار، والتحديات التي تهدد كيانها وشرعيتها واستقلالها ووحدتها واستقرارها.

أما السُّنة النبوية فبالتتبع تجد أن لفظة الوطن وردت في بضعة مواضع، وتجد أنها في جميع مواضعها لا تخرج عن المعاني اللغوية التي ذكرت آنفًا، وعن الحب الوجداني بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» (١).

والدعاء للوطن والبلد كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إذا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ (٢).

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابٌ فِي فَضْلِ مَكَّةَ، حديث رقم: ٣٩٣٦.

(٢) أخرجه مسلم: كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ حديث رقم: ١٣٧٣.

وهذا الحديث فيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لوطنه بتكثير خيراته، وبهذا المعنى ورد استعمال القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٢].

(١) [سورة إبراهيم: ٣٥] .

(٢) [سورة إبراهيم: ٣٧] .

أسباب الشائعات:

إنَّ أسباب الشائعات كثيرة متنوعة، ودوافعها غير محصورة، بل يُمكن إجمال أبرزها كالآتي:

(١) الهوى: وهو أعظمها وأشدها، فإن الهوى يصيب أهله ويخدعهم ويصرفهم عن الصواب؛ لما أخرج مسلم من حديث حذيفة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[١] كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا [٢]لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» [٣].

فالهوي يُعمي عن سماع الحق، وكثير من الشائعات تُعمي عن رُؤية الحقيقة، فإنَّ صاحبَ الهوى مُستعد لتزوير الحقائق من أجل مطامعه الشخصية، ومصالحه الذاتية، وللخروج من هذا فلا مناص من جهاد دائم للنَّفس في ذات الله؛ بُغية التَّجرد له عن الأهواء والمطامع والشهوات، فباب الأهواء باب واسع لانتشار الشَّائعات وتهديد الأوطان.

(٢) الجهل: وهو آفة خطيرة بل هو رأس كل الشر، فهو سبب رئيس من أسباب انتشار الشائعات؛ إذ إن الشَّخص أو الجماعة أو القبيلة أو الحزب حين يجهل حقيقة ما عليه الآخرون فإنه يقع بسهولة فريسة لأحاديث المجالس غير الموثوقة والمتحاملة، كما يقع فريسة للدعاية المضادة والمضللة، وتدل بعض الدراسات على أن النَّاس كلّما عرفوا أكثر وأكثر عن

---

(١) المرباد: هو المائل إلى الغبرة، أو الأسود المختلط بكدرة، ويريد اربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة . ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٨٣/٢).

(٢) المجخي: هو المائل عن الاستقامة والاعتدال، فشبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المائل الذي لا يثبت فيه شيء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٤٢/١).

(٣) أخرجه: مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، حديث رقم: ١٤٤ .

بعضهم خفّت حدة تداول الشائعات فيما بينهم، وذلك لأن تلك المعرفة تظهر لهم زيف الشائعات المغرضة التي يتداولونها عن بعضهم من غير أي تثبّت.
وفي هذا الإطار نفهم حكمة العديد من التَّشريعات والعبادات الإسلامية ذات الصبغة الاجتماعية، مثل: الحج، وصلاة العيدين، والجمعة والجماعة، ومثل الحثّ على التزاور وعيادة المريض، وصلة الأرحام، والتعاون على البر والتقوى مما يُساهم بشكل كبير في التلاقي والحد من انتشار الشائعات المغرضة والأكاذيب المضللة، ومن الواضح أن ضعف النَّقد الثقافي والاجتماعي لدى الكثير من الشعوب قد جرّأ من لا يعرف على قول الخطأ والباطل، وشجع المنحرفين على المضي في طريق الانحراف، ومن هنا فإن تنشيط سوق النَّقد وتوسيع مجال حرية التعبير يشكلان نقطتين مهمتين على صعيد مكافحة تزوير المعلومات، والحد من الشَّائعات وسيطرة الرؤى الأحادية.

إنَّ الاستقامة المعرفيّة تحتاج إلى اعتماد أسلوب نقد الفكرة بالفكرة، ومقارعة المعلومات بالمعلومة، وتمحيص البحث بالبحث، ومواجهة الاقتراح باقتراح آخر، وما لم يتم اعتماد هذا الأسلوب، فإن من المتوقع أن يستمر الإنتاج الثقافي الرديء، واستمرار تداول الشائعات وزعزعة أمن الأوطان واستقرارها.

(٣) التسرع في قبول الأخبار: فإن التَّسرع في الأمور كلها مذموم، ولا سيما في قبول الخبر، فالمطلوب في ذلك التروي والأناة، والتثبت وعدم العجلة، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله في معنى الآية الكريمة: «يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون -في نفس الأمر- كاذبًا أو مخطئًا،

(١) [الحجرات: ٦].

فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين» [١].

وخاصة إذا وافق الخبر هوى في نفس السامع، كأن يرى في هذا الخبر انتصارًا لنفسه وفئته، أو تقليلا من قدر الفئات الأخرى، وهذه ظاهرة نفسية عجيبة لا مجال لإنكارها أو التغاضي عنها، فإنها تفتك بالقلوب، وتمزق وحدة الصفوف، وإلى هذا أشار العلامة ابن خلدون رحمه الله بقوله: « ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه. فمنها التشيع للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله » [٢].

فالتسرع في قبول رواية الأخبار أو تلقيها، سوف يؤدي في كثير من الأحيان إلى إلحاق الظلم ببعض الناس، فإن على الإنسان الواعي مهمة كبيرة جدًّا، وهي دراسة مصادر المعلومات بعين فاحصة ناقدة، ومن الضروري حينئذ اعتماد الطريقة الشرعية العلمية للحصول على الحقائق وهذا سبيل لوأد الكثير من السيل الجارف من الشائعات، وكما قيل: وما آفة الأخبار إلا رواتها، قال قيس بن الربيع: قدم علينا قتادة بن دعامة الكوفة، فأردنا أن نأتيه فقيل لنا: إنه يُبغض عليًّا –رضى الله عنه– فلم نأته ثم قيل لنا بعد: إنه أبعد الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه فانظر كيف جر عدم التثبت إلى تضييع الاستفادة من علو إسناد هذا التابعي فأخذوا عن تلميذ من تلامذته.

والعجلة في إطلاق الأحكام من سمات التفكير السطحي فصاحبه يتعامل مع قضايا معقدة بأفكار وأساليب وأدوات بسيطة، والذي يدفع إلى ذلك هو الجهل وضعف الخبرة وعدم وضع الأمور في نصابها، وهذا النوع من التفكير لا يعد تفكيرًا أصلًا؛ لأنه لا نتاج فيه، ولا فائدة منه فهو لا يزيد عن

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٠/٧) .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص: ٣٥-٣٦).

معرفة الأحداث والظواهر وترديد المقولات والشائعات دون حراك معها كالإمعة وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحب هذه الصفة المدمرة للأفراد والجماعات فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا »(١).

(٤) التنافس في الحصول على العرض المادي من مال أو جاه أو منصب: فطالب العرض الدنيوي مستعد لبذل أي شيء من أجل الحصول على مبتغاه، فهم يطلقون الشائعات المضادة على خصومهم لكي يحققوا مآربهم وأغراضهم .

(٥) الفراغ؛ حيث يشغل الفارغون البطالون أوقاتهم بالقيل والقال، ويصبح جُل همهم البحث والتنقيب في أحوال الناس، وتستهلك الطاقات والأوقات في أخبار الناس، والولوج في أعراضهم، واستهلاك طاقات الشباب في قضايا حزبية وشخصية، وشائعات ملفقة من هنا وهناك، فهذه ليست جناية على الأفراد فحسب، بل على الأمة؛ ولذا فلا غرابة أن يكون شباب الأمة ذوي جهد فاتر وهزيل، فقد تشتت معظم جهودهم في الأعمال المستهجنة – خاصة في ظل وجود وسائل التواصل الاجتماعي– من تتبع عورات وسقطات الآخرين، والكلام في قضايا الأمن العام مما يُحدث خللاً في زعزعة الأمن وتهديد الأوطان .

تصنيف الشائعات وفق هدفها:

(أ) الشائعات السياسية: وتهدف إلى التأثير على القيادة السياسية وكبار المسؤولين وإثارة الريبة والخوف والحقد بين صفوف المواطنين، ويطلق على هذه الشائعات في الغرب صحافة الهمس لأنها تعتمد على السر والهمس والانتشار السريع.

(ب) الشائعات الاقتصادية: وتهدف إلى السيطرة على جزء من فكر المواطنين لزعزعة ثقتهم بالاقتصاد الوطني وبالمنهج الذي تتبعه الحكومة .

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ – بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ وَالعَفْوِ، حديث رقم: ٢٠٠٧، وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(ج) الشائعات الاجتماعية: وتهدف إلى تفتيت وحدة المجتمع من خلال إثارة عوامل الفرقة الطائفية والمذهبية والقومية.

(د) الشائعات العسكرية: وتهدف مثل هذه الشائعات إلى تحطيم الروح المعنوية للقوات المسلحة وتثبيط عزائم المقاتلين وزعزعة إيمانهم بالقضية التي يقاتلون من أجلها دفاعًا عن الوطن والتقليل من أهمية معداتها وأجهزتها وقدرتها على القيام بواجباتها كما ينبغي وصولًا لتعميق الفرقة بين أفرادها من جهة أخرى وباتجاهات ومحاور معقدة .

ونستخلص مما تقدم: أنه مهما اختلف الباحثون في تصنيف الشائعات أو اتفقوا بشأنها إلا أن الحقيقة هي أن الشائعات مرض اجتماعي خطير وفتاك يهدد الأمن الوطني، وأنها مثل الجريمة ومن السذاجة القول بأنه يمكن القضاء عليها تمامًا في أي مجتمع من المجتمعات بل ما تصبو إليه أمثل المجتمعات المعاصرة هو التقليل من انتشارها والحد من أخطارها.

المبحث الأول: الشائعات وأثرها في تهديد الوطن في المجتمع النبوي
المطلب الأول: الشائعات وأثرها في التهديد الاقتصادي
المطلب الثاني: الشائعات وأثرها في التهديد المجتمعي
المطلب الثالث: الشائعات وأثرها في التهديد العسكري

المبحث الأول: الشائعات وأثرها في تهديد الوطن في المجتمع النبوي .

هناك أقوام من الناس، في قلوبهم مرض، يقولون ما لا يعتقدون، ويفعلون غير ما يقولون، دأبهم الغيبة والنميمة، وتسويق الشائعات، والمديح في الحضور والذم في الغَيْبة وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ» (١).

هذا الصنف من الناس أحوج إلى التقويم والإصلاح، ولا تستقيم معه علاقة لخلل فيه، وقد صنع أعداء الإسلام من مشركي مكة، واليهود، والمنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول للنيل من الرسول صلى الله عليه وسلم بكل وسيلة قولية أو فعلية، وكان ديدنهم بث الشائعات المستهدفة للنبي صلى الله عليه وسلم باعتباره القائد الأعلى للأمة، ثم استهداف كبار أصحابه، والنيل من المجتمع الإسلامي بكامله، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عالج هذه الشائعات بأسلوب راق وحكيم ما أحوجنا إلى استلهامه لعلاج الشائعات التي تبث علينا ليل نهار مسموعة أو مرئية فإن الشائعات التي أشيعت في العهد النبوي لم تؤثر أبدًا على الدعوة الإسلامية رغم خطرها، وما أحدثته من البلبلة والقلق الذي دفعه الله بوعده، والذي صده النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته بالمنهج الرباني القويم.

المطلب الأول: الشائعات وأثرها في التهديد الاقتصادي:

وهي تستهدف الأمن الاقتصادي والمالي الذي يُعد أحد دعائم الأمن العام لأي دولة، ويظهر أثر هذه الشائعات خصوصًا في الأوقات الحرجة للدولة لإثارة القلق والفوضى، وإشاعة الجوع ونقص الموارد والتي تنشأ عنه المشاكل الخطيرة، كالنهب والسرقة، وغيرهما، ويريد صاحب الشائعة تفتيت الصف، وتهديد الوطن بالجوع والعوز ليحقق مآربه وأغراضه.

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الوَجْهَيْنِ، حديث رقم ٦٠٥٨، ومسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ ذَمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ وَتَحْرِيمِ فِعْلِهِ، حديث رقم ٢٥٢٦، كلاهما من حديث أبي هريرة –رضى الله عنه–.

-أخرج الشيخان في «صحيحهما» من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه: قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى " أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ [1] فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ "» [2].

هذا الحديث يحكي رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وما أصاب المسلمين من المخمصة والجوع الشديد؛ فاستغل رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول هذا الخطب الجسيم والحدث العظيم، وقام بين أتباعه وقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا من حوله، وكان الذي سمع هذ الشائعة من فم ذلك المنافق الصحابي الجليل زيد بن أرقم، فنقل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لكن زيدًا تأذى كثيرًا بعد نقله لتلك الشائعة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعره اهتمامًا، فقد أراد قطع كل طرقات المنافقين في التسلل نحو وحدة المسلمين بعد أن نجحوا في التسلل في صفوفهم، تلك الوحدة التي بدأ المؤمنون بقطف ثمارها وبدأت البشرية تتمتع بشمسها، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أراد التأكد من تلك الشائعة فأرسل إلى عبد الله بن أبي ليتحقق منه، فأنكر واحتج عليه أصحابه، وقالوا: لعل الغلام أوهم، ففشيت المقالة في زيد؛ فأنزل الله تصديقه .

---

(١) [المنافقون: ١].

(٢) أخرجه: البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) حديث رقم: ٤٩٠٣، ومسلم: كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ حديث رقم: ٢٧٧٢.

ومن الشائعات الواردة في السُّنة النَّبوية أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب لأخذ الزكاة كعادته في بعث السعاة، فجاء عمر رضى الله عنه إلى العباس بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد، وابن جميل، يريد منهم الزكاة، فمنعوا أداءها فأشاع بعض الناس: أنهم منعوا الزكاة، ففند النبي صلى الله عليه وسلم هذه المزاعم كلها .

فقد أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟» (١).

المطلب الثاني: الشائعات وأثرها في التهديد المجتمعي

فمما ورد في السُّنة بث الشائعات التي تبث القبلية والعصبية بين المهاجرين والأنصار ما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث جابر رضى الله عنهما قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ " فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الخَبِيثَ؟

---

(١) أخرجه: البخاري،كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٦٠]حديث رقم: ١٤٦٨، ومسلم – واللفظ له –: كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي تَقْدِيمِ الزَّكَاةِ وَمَنْعِهَا حديث رقم: ٩٨٣.

لعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(١).

وفي الحديث إشارة إلى إشاعة روح الوحدة والتعاضد والثقة بين المسلمين، واستبعاد قالة السوء بينهم، وتطهير المجتمع من العصبية الجاهلية ونبذها، قال النووي رحمه الله: « وأما تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، ويفهم من هذا الحديث أنّ أهل الجاهلية لم يكونوا يأخذون حقوقهم عن طريق التقاضي، وإنما عن طريق العصبيات والقبائل، ولذلك كانت القبائل تدخل في أحلاف مختلفة لتقوية عضدها من أجل حقوقها المشروعة، فجاء الإسلام وأبطل ذلك كما في حديث عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:« لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً » (٢). فالأحلاف التي منعها الشرع هي التي كانت تقوم على التوارث وعلى النصرة على الحق والباطل، أما التي قواها وزادها شدة، فهي التي كانت تقوم على التناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق. إن العصبية حينما لا تفرق بين الحق والباطل والظالم والمظلوم؛ تذكي بين الناس روح العداوة والبغضاء بدل روح الأخوة والوئام؛ لذلك نجد الشرع يشدد في تحريمها ويَعِدُ أصحابها بما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخرة. فالإسلام يمقت العصبية الشخصانية ولو كانت من مسلم، ويدعم الإسلام المبادئ الموضوعية

---

(١) أخرجه: البخاري – واللفظ له –، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ} [المنافقون: ٦]حديث رقم: ٤٩٠٥، ومسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، حديث رقم: ٢٥٨٤.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم، حديث رقم: ٢٥٣٠.

الإسلامية ولو كانت من غير مسلم قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار بدعوى الجاهلية، ولم تشفع لهم صفتهم الشريفة أن يتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم بإحدى خصال الجاهلية التي سقطوا فيها ساعة من الزمن، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠] .

وهذا الحديث يُبين مفهومًا نحن في أمس الحاجة إليه، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحذر أصحابه من نعرات الجاهلية يقول: لا تداعوا بالقبائل ولا بالأحرار، وتداعوا بدعوة واحدة بالإسلام، واتركوا غيرها من الدعوات الجاهلية القبلية والتي تبث التفرقة والعنصرية؛ ولأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار.

وقد قال الإمام الخطابي معلقًا على عجُز الحديث: «فيه باب عظيم من سياسة أمر الدين والنظر في عواقب أموره، وذلك أن الناس إنما يدخلون في الدين ظاهراً ولا سبيل إلى معرفة ما في نفوسهم، فلو عُوقب المنافق على باطن كفره وظاهر حالة الإسلام لوجد أعداء الدين سبيلاً إلى تنفير الناس عن الدخول فيه والقبول له بأن يقولوا لإخوانهم وذويهم، ما يؤمنكم إذا دخلتم في دين هذا النبي وحُصِّلتم في كفِّه وأنتم مؤمنون به ومخلصون له أن يدَّعي عليكم كفر الباطن وجحد السريرة وأن يقول لكم: قد أُوحي إليَّ في أمركم وجاءني الخبر عن سرِّكم أنكم منافقون، فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم، فلا تُغرِّروا بأنفسكم ولا تُسلّموها للهلاك ، فيكون ذلك سبباً لنفور الناس عن الدين وزهادتهم فيه»[1].

---

(١) ينظر: معالم السنن للخطابي (١٥٨٦/٣) .

المطلب الثالث: الشائعات وأثرها في التهديد العسكري

إنَّ أخطر الشائعات على الإطلاق هي تلك الشائعات التي تمس الأمن السياسي والحربي لأي دولة؛ لإضعافها ولإنزال الهزيمة بها :

– فمن الشائعات الحربية الواردة في ذلك انتشار شائعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم في معركة أحد، فأي شائعة حربية تتعلق بالقائد فإنها تؤثر على معنويات الجيش ولا بد، فكيف إذا كان هذا القائد هو النبي صلى الله عليه وسلم، وأتت هذه الشائعات في وقت حرج كنوع من أنواع الحرب النفسية التي مقصدها زعزعة الصفوف وحصول الهزيمة للطرف الآخر مع ما تجلبه من إراقة الدماء والفرار أمام الأعداء وخوار العزيمة.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابْنِ عَبَّاس، أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ، كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ... وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَهُمْ –يعني الرماة– فِي مَوْضِعٍ ، ثُمَّ قَالَ: " احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلا تُشْرِكُونَا " فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ، وَقَدِ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمْ هَكَذَا – وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ – وَالْتَبَسُوا، فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْتَبَسُوا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ، أَوْ تِسْعَةٌ، وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ، إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذا مَشَى، قَالَ: فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا، قَالَ: فَرَقِيَ نَحْوَنَا، وَهُوَ يَقُولُ: " اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ

" قَالَ: وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: " اللهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُم أَنْ يَعْلُونَا " حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا[١].

وكان الهدف الرئيس لهذه الشائعة إيقاع اليأس والهزيمة في نفوس جيش المسلمين؛ حتى إنهم ألقوا أسلحتهم وقعدوا عن القتال، ثم حدثت مواقف عديدة وسرعان ما كشف للمسلمين كذب الشائعات فعادت إليهم روحهم المعنوية، وأفاقوا من عثرتهم كأنما نشطوا من عقال، وزادهم ذلك قوة على قوتهم.

هذا وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة، وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كعب بن مالك رضى الله عنه وفي ذلك يقول رضى الله عنه: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليّ أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب.

فلما انتهت المعركة وانطفأت نارها، أراد أبو سفيان رضى الله عنه وكان قائد المشركين آنذاك أن يتأكد من الخبر الذي انتشر فجاء إلى المسلمين؛ فقال: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّاب؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِــدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: اعْلُ هُبَلْ، اعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» [٢].

---

(١) أخرجه: أحمد، حديث رقم ٢٦٠٩، وهو حديث حسن .

(٢) أخرجه: البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حديث رقم: ٣٠٣٩.

هذا الحديث يشير إلى تأثير التعتيم الإعلامي البالغ على أحداث المعارك، ويتمثل ذلك في نهي النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجيبوا أبا سفيان رضى الله عنه على سؤاله؛ حتى لا يعلم المشركون بكذب هذه الشائعة .

ويشير أيضًا إلى عدم السكوت على الباطل، وسرعة تكذيبه وخاصة إذا كان يتعلق بالدين والعقائد؛ فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإسراع في الرد على قول أبي سفيان اعل هبل بأن الله تعالى أعلى وأجل .

ومن الشائعات التي نزل بسببها آيات تتلى في المحاريب شائعة مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرة عام الحديبية، وحاولت قريش صد المسلمين عن المسجد الحرام؛ فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث سفيرًا يؤكد لدى قريش موقفه وهدفه من القدوم إلى مكة، ودعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليرسله إليهم، فأبدى اعتذارًا فدعا عثمان رضى الله عنه وأرسله إليهم؛ فاحتبسته قريش عندها ولعلهم أرداوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن، ويبرموا أمرهم، ثم يردوا عثمان رضى الله عنه بجواب ما جاء به من الرسالة وطال الاحتباس فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل .

فقد أخرج أحمد في مسنده من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه الهدي سبعين بدنة، وكان الناس سبع مائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة... ولكن أدلك على رجل هو أعز مني عثمان بن عفان. قال: فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان حتى أتى مكة، ولقيه أبان بن سعيد بن العاص، فنزل عن دابته وحمله بين يديه، وردف خلفه، وأجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت، فطف به. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله

عليه وسلم. قال: فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل [١].

وعندئذ جاء ردّ النبي صلى الله عليه وسلم صارمًا وحازمًا إذ أخذ من المسلمين البيعة على الموت؛ لئلا ينشغل المسلمون بهذه الشائعة، فينتشر القلق والبلبلة وتضعف الروح المعنوية.

(١) أخرجه: أحمد، حديث رقم ١٨٩١٠، وإسناده حسن.

المبحث الثاني: المنهج النَّبوي في التعامل مع الشائعات والسبيل إلى الوقاية منها

الوقاية خير من العلاج، وهذا لا يشك فيه أحد، فإن النصوص الشرعية من القرآن والسنة مملوءة بتشريع الأسباب والتدابير الواقية من جميع الأمراض الحسية والمعنوية، وكيفية التعامل معها وعلاجها، وفي هذا المبحث نعرض الوسائل الوقائية للشائعات في ضوء السُّنة النَّبوية فيما يلي:

المطلب الأول: تطهير القلب من العقائد الفاسدة.

المطلب الثاني: تطهير القلب من الأخلاق الرديئة.

المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة.

المطلب الرابع: اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة.

المطلب الخامس: ترك الذرائع المفضية إلى الشائعات.

المطلب السادس: التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات.

المطلب السابع: الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها.

المطلب الثامن: الصبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

المطلب الأول: تطهير القلب من العقائد الفاسدة

لما كانت الشائعات تستهدف الأمن الفكري للمجتمعات، وكانت الشائعات تزعزع وتزرع في القلب الشكوك والارتياب؛ فكان لابد من تطهير المجتمع وإصلاحه وتخليصه من جميع العقائد الفاسدة، وترسيخ العقيدة الصحيحة، وهذا ما يسمى بالتخلية قبل التحلية .

يقول ابن القيم رحمه الله: « قبول المحل لما يوضع فيه مشروط بتفريغه من ضدّه. وهذا كما أنه في الذوات والأعيان. فإذا كان القلب ممتلئًا بالباطل اعتقادًا ومحبّة، لم يبق فيه لاعتقاد الحق ومحبّته موضع، كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع، لم يتمكن صاحبه من النطق بما ينفعه، إلا إذا فرغ لسانه من النطق بالباطل، وكذلك الجوارح إذا اشتغلت بغير الطاعة لم يمكن شغلها بالطاعة إلا إذا فرغها من ضدها فكذلك القلب المشغول بمحبّة غير الله وإرادته، والشوق إليه، لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقائه إلا بتفريغه من تعلّقه بغيره. ولا حركة اللسان بذكره، والجوارح بخدمته إلا إذا فرغها من ذكر غيره وخدمته. فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق، والعلوم التي لا تنفع، لم يبق فيها موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه» [(١)].

فالسبيل لحماية القلب من الدغل والنفاق وتشرّب الأهواء والشائعات هو المجاهدة بكل سبيل قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [(٢)]. فالقلب الخالي من الإيمان يكون مطية لكل شهوة وشبهة، فالشباب المعاصر الذي يتعرض لتيار جارف من الشبهات حول الدين والعقيدة وخاصة مع سهولة انتشار المعلومات فكثيرًا ما يشيع المغرضون الافتراءات والأباطيل حول الإسلام ونبي الإسلام بهدف زعزعة المسلمين عن دينهم وعقائدهم، والوقاية من هذه الشائعات العقدية

---

(١) ينظر: الفوائد لابن القيم (ص٤١-٤٢) ط دار عالم الفوائد .

(٢) [العنكبوت: ٦٩]

والفكرية تكون بمحاربتها، وكشف زيفها، وفضح دعاتها، وعدم الركون إلى الشيطان ومن يسلك سبيله لئلا ينخدع الناس بأفكارهم المسمومة، وشائعاتهم الموهومة.

المطلب الثاني: تطهير القلب من الأخلاق الرديئة

من التدابير الواقية من الشائعات تقوية رابطة الأخوة الإيمانية، ومنع كل ما ينقضها ويقوضها، ومن أبرزها: الحقد، والحسد فهما أصل كل فساد، وعنهما تنشأ اختلاف الأهواء؛ لذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تطهير الصدر من ذلك كله، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضبط النفس، وكبح جماحها، والتحكم بالمشاعر وعدم الاستسلام لعواطف البغض والكراهية.

أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(١).

فكم انتشرت شائعة بسبب سوء الظن، وروجت من أكاذيب بسبب سوء الظن، وحصلت من فتن بسبب سوء الظن، ولو أن هؤلاء فعلوا ما أرشدهم إليه القرآن والسنة كان خيرًا لهم وأسلم.

ولقد قرر القرآن الكريم في مواضع عديدة عدم صلاحية الظنون في بناء المعلومات، وشنع على أولئك الذين يركنون إليها؛ حيث إن الظن متأرجح بين اليقين والشك؛ بل إن من الظنون ما يكون أوهامًا !وحين نسوق الظنون لاتخاذ مواقف جادة والحكم على مسائل كبرى فإن ذلك يكون مجازفة خطيرة تنتج أوخم العواقب، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموضوع بتعابير مختلفة؛ فهو تارة ينهى المؤمنين عن اتباع الظن، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾(٢) ، وتارة يقرر لهم أن الظن غير ذي قيمة في استكشاف الحقائق كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ

---

(١) أخرجه: البخاري، كِتَابُ الفَرَائِضِ، بَابُ تَعْلِيمِ الفَرَائِضِ، حديث رقم: ٦٧٢٤، ومسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم: ٢٦٦٣ .

(٢) [الحجرات: ١٢].

أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]، وتارة ينعى على الكفار اعتمادهم على الظن في مواضع لا ينفع فيها إلا العلم اليقيني كما في نعيه على الذين زعموا أنهم قتلوا عيسى - عليه السلام- حيث قال سبحانه: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾[2].

(١) [يونس: ٣٦].

(٢) [النساء: ١٥٧].

المطلب الثالث: تطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة

جاءت النصوص الشرعية الثابتة لتصفية الإرادة من حب إشاعة الفاحشة، فإن الأنفس المريضة مريدة لكشف العيوب والفضائح، ومحبة لإشاعة الفواحش والقبائح، وتسعى إلى ذلك بالقول والفعل، فقد جاء في صحيح البخاري من حديث جندب بن سمرة رضى الله عنه، قال: « «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ» (١).

فمن عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه، ودل هذا الحديث على التحذير الشديد من الرياء والسمعة لأنّهما يعودان على صاحبهما بالفضيحة في الدنيا، وفساد العمل وبطلانه في الآخرة (٢).

فالمنافقون يحبون إشاعة الفاحشة وما حادثة الإفك التي ألمت بالبيت النبوي والتي كان القصد منها النيل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته الأطهار، فقد أخرج الشيخان من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ، قَالَت ... فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ(٣)، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ

---

(١) أخرجه: البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، حديث رقم: ٦٤٩٩، ومسلم: كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ، حديث رقم: ٢٩٨٧ .

(٢) ينظر: منار القاري شرح مختصر البخاري لحمزة محمد قاسم ٣٠٠/٥.

(٣) المناصع: بالصاد والعين المهملتين موضع خارج المدينة.

العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الـمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الـمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»[1]، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَ اللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[2] فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ:

---

(١) كيف تيكم: بكسر التاء: من أسماء الإشارة. أي: كيف هذه، وهي في الإشارة للمؤنث مثل: ذاكم في المذكر. ينظر: (مشارق الأنوار ١/١٢٥).

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني (٦/٣٤١).

«يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»[١].

هذا الحديث فيه إشارات جليلة ودلالات كثيرة؛ وتبين بصورة جلية ما أحدثته هذه الشائعة من الاضطراب في المجتمع النبوي بسبب تناقل هذه الشائعة، ولم يقف الأمر عند مسألة القلق الأسري والتوتر الفردي، بل عصف بمجتمع المدينة بأسرها شهرًا كاملًا، إذ أثارت هذه الشائعة الحمية والانقسام بين صفوف المجتمع، ولولا لطف الله وعنايته لعصفت هذه الشائعة بالمجتمع النبوي وذلك عندما استعذر النبي صلى الله عليه وسلم في أمر ابن سلول بمعاقبته على جريمته، فيقبل سعد بن معاذ وهو من الخزرج، ويحدث التنازع بين الطرفين حتى كاد أن يفضي ذلك إلى الاقتتال لولا حكمة النبي صلى الله عليه وسلم بوأد هذا الموقف العصيب وتهدئة الأطراف المتنازعة.

إن الذي جرى بين الحيين من الخصام والمنازعة التي كادت أن تفضي إلى الاقتتال هو ما يحدث في دنيانا المعاصرة من صور المظاهرات وأعمال العنف والشغب والتي تتطلب لإيقافها استيعاب الموقف بهدوء وحكمة، مما يفوت الفرصة على أصحاب الفتن والمغرضين المتربصين بأمن الأوطان لإحداث الخلل لمصالحهم الشخصية وأيديولوجيتهم الفكرية[٢].

---

(١) أخرجه: البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، حديث رقم: ٤١٤١، ومسلم: كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ، حديث رقم: ٢٧٧٠.

(٢) الشائعات وأثرها في تهديد السلم المدني د. مارية بسام (٦٩/٢) بتصرف . وقد كتب في هذا الحديث عدة أبحاث منها على سبيل المثال: هدي القرآن في مواجهة الفتن والشائعات، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، الرياض ١٤٢٢-٢٠٠١م . والإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك لقطب الدين زاهديان، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية ج٥/العدد٩. من أجل ذلك ما أطلت في تناول هذه الحادثة وأثرها اعتمادًا على ما كُتب فيها.

المطلب الرابع: اجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة

لقد حثت السُّنة النَّبوية على اتقاء مظان التهم والريبة؛ لئلا يتعرض المسلم للطعن في عرضه، فيكون سببًا في تأثيم الآخرين، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الــمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»[(١)].

قال الإمام الخطابي: « هذا الحديث أصل في الورع وفيما يلزم الإنسان اجتنابه من الشبهة والريب» [(٢)].

فالحديث يُحذرنا من الشبهات، والوقوف في مواقف الريب، ويدعونا إلى الاحتراس وبُعد النظر، ويحضنا على تخليص الدين من الشوائب، وإبعاد العِرض من المثالب؛ بتجنب أسبابها، ويدعونا إلى تنمية العقل، وترقية التفكير لتكون الأعمال منظمة طيبة العاقبة.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث علي بن الحسين رضى الله عنهما، أَنَّ صَفِيَّةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الــمَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذا بَلَغَتْ بَابَ الــمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

---

(١) أخرجه: البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، حديث رقم: ٥٢، ومسلم: كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، حديث رقم: ١٥٩٩ .

(٢) ينظر: معالم السنن للخطابي (٥٦/٣).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» (١).

في هذا الحديث التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان والاعتذار قال ابن دقيق العيد: «وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى به فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلًا يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم، ومن ثم قال بعض العلماء ينبغي للحاكم أن يبين للمحكوم عليه وجه الحكم إذا كان خافيًا نفيًا للتهمة»(٢).

ومن هنا يظهر خطأ من يتظاهر بمظاهر السوء ويعتذر بأنه يجرب بذلك على نفسه وقد عظم البلاء بهذا الصنف، فاجتناب موارد التُّهم والريب، وأهل الفساد والشر للوقاية من الشائعات وآثارها القاتلة.

---

(١) أخرجه: البخاري – واللفظ له–: كِتَابُ الِاعْتِكَافِ، بَابٌ: هَلْ يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إِلى بَابِ الْمَسْجِدِ، حديث رقم: ٢٠٣٥، ومسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ، حديث رقم: ٢١٧٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/٢٨٠) .

المطلب الخامس: ترك الذرائع المفضية إلى الشائعات

ومن وسائل الوقاية من الشائعات ترك كل الذرائع والوسائل المفضية إلى الشائعات سواء كانت من الأقوال أو الأفعال، ومنها: الابتعاد عن مواطن التهم والريب وأهل الفساد، وترك بعض الأمور خوفًا من أن يترتب على فعلها مفسدة أعظم؛ وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين منعًا لقالة السوء؛ وحتى لا تكون ذريعة للتنفير عن الدخول في الإسلام .

أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» (١).

فقوله صلى الله عليه وسلم: «مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي» يبين السبب المانع من قتل هذا الرجل الذي قد أتى بما يُوجب القتل فالنبي صلى الله عليه وسلم سلك مع هذا الرجل الفظ الغليظ والذي أساء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلك الصبر تأليفًا له ولغيره، ولئلا يتحدث الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه فينفروا وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعتهم، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنيع مع عبد الله بن أبي ابن سلول لأخذ الناس بظواهرهم، وترك سرائرهم إلى الله، وهو منهج فريد تميز به الإسلام عن سائر النظم والأديان، ومع أن المنافقين أشد كفرًا من المشركين فلم يؤاخذوا إلا بما ظهر منهم، مع علم الرسول صلى الله عليه وسلم بما هم عليه من النفاق الأكبر.

---

(١) أخرجه: مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، حديث رقم: ١٠٦٣.

ولكن القضية قضية منهج، وليست قضية أفراد يتم القضاء عليهم، ثم ينتهي الأمر؛ لأن المسألة أعمق من ذلك وأبعد، فجاء العلاج متوازيًا مع حجم المشكلة وأبعادها وآثارها .

وهذا المنهج قد حقق آثارًا إيجابية ضخمة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهاية المطاف ردًا على عمر الذي طالما طالب بقتل المنافقين حمية لدين الله: "كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت[١] له أُنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته". فقال عمر: والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري، وهذا المنهج هو الذي أدى إلى قتلهم معنويًا، دون الحاجة إلى قتل أي فرد منهم حسيًّا [٢].

فالتربية النبوية الحكيمة للرعيل المسلم الأول من خلال عظمة التعامل مع ابن سلول هي التي حولت رهط ابن سلول من أنوف ترعد وتثأر له إلى أنوف لو أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتلته.

---

(١) لأرعدت: الرعدة: الاضطراب. ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٤٢).

(٢) سيرة ابن هشام (٢٩٣/٢)، تفسير ابن جرير الطبري (٦٧٠/٢٢)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧٨/٢).

المطلب السادس: التثبت والتبين ونشر الحقائق الداحضة للشائعات

إن التثبت والتبين أول خطوة على طريق العلاج؛ فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله [١].

والتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في أمور العقائد والغيبيات، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم الحياتية.

وقد جاءت السُّنة النَّبوية آمرة بالتثبت من الأخبار ومن ناقليها، ومحذرة من الأحاديث الكاذبة ومن مشيعيها، وهذه بعض النصوص الدالة عليها وأقوال أهل العلم فيها:

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٢].

فنحن نعيش عصرًا تعددت فيه أدوات الاتصال، وتنوعت فيه وسائل الإعلام وبفضل الله – سبحانه وتعالى – ثم بتوفر الإمكانات العلمية والتقنية أصبح تبادل المعلومات يسير بسرعة مذهلة جدًّا، فالخبر ينتقل شرقًا وغربًا في أقصر مدة متوقعة، فتلاشت الحدود والمسافات وكأننا نعيش في قرية صغيرة لا يخفى منها شيء.

وفي كل يوم بل في كل دقيقة يطرق سمع الإنسان عشرات الأخبار المتنوعة في شتى مجالات الحياة، يختلط فيها الغث بالسمين، ويلتبس الحق بالباطل،

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون (١/١٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة : بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (١/١٠).

وتضيع الحقيقة بالخيال حتى أصبح الإعلام – بألوانه المختلفة – أخطر وسيلة يمكن أن تصوغ فكر الإنسان وتغير من تصوراته واتجاهاته الفكرية والسلوكية [١].

وَذَلِكَ لأن من حدث بِكُل مَا سمع من غير أَن يُمَيّز بَين مَا تقبله الْعُقُول مِمَّا لَا تقبلَه، أَو من يصلح أَن يسمع مَا يحدث بِهِ مِمَّن لَا، نسب إِلَى الْكَذِب لأَنَّهُ يسمع الصدْق وَالْكذب فإذا حدث بِكُل مَا سمع كذب لَا محَالة فالتحدث بِكُل مسموع مفْسدَة للصدق [٢].

من أجل هذا كان لزامًا علينا أن ندرس الأخبار ونتثبت منها، وطرق تمييزها، وكيفية نقلها من هذا الحديث النبوي الشريف وغيره، حتى تستقيم جميع أحوالنا على المنهج الشرعي الأصيل، الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وانتشر فيه الاختلاف والتنازع.

قال الحافظ بن حجر – رحمه الله تعالى –: «إن الذي يتصدى لضبط الواقع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح، وإن كان في الواقعة أمر فادح، سواء كان قولًا أو فعلًا أو موقفًا في حق المستور، فينبغي ألا يبالغ في إفشائه ويكتفي بالإشارة لئلا يكون وقعت منه فلتة، ولذلك يحتاج المسلم أن يكون عارفًا بمقادير الناس وأحوالهم ومنازلهم، فلا يرفع الوضيع ولا يضع الرفيع »[٣].

وحول الآثار السيئة المترتبة على ظهور الشائعات، يقول الدكتور أحمد نوفل: " وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه

---

(١) ينظر: نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها – أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ص٩.

(٢) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي ٢ /٢٠٧.

(٣) ينظر: التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ٣٦/١.

وبعثرته، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب، ومتردد متبلبل فغدا بها المجتمع الواحد والفئة الواحدة فئات عديدة " [١].

أفيجوز بعد هذا كله أن يكون الإنسان أُذنا يسمع من كل واحد دون تأنٍّ أو تثبت؟!

وأما نشر الحقائق والمعلومات فيهدف إلى تكذيب الشائعة من خلال التأثير على عنصري الغموض العام والقابلية للتصديق، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الطريق بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [٢].

فهذه الآية تحذر المجتمع من التسرع في قبول الأخبار دون تمحيص، وتحث على التثبت قبل إصدار الحكم بناء على الخبر الوارد؛ لذا فمن واجب أفراد المجتمع أن يتعاونوا فيما بينهم لمحاربة الشائعات والوقوف في وجهها.

كما أن سرعة نشر هذه الحقائق والمعلومات المتعلقة بالشائعة اعتمادًا على الوسائل التكنولوجية المتطورة، وشبكات المعلومات واسعة الانتشار يمكن أن يؤدي إلى مواجهة الشائعة بصورة سريعة وفعالة والقضاء عليها فور ظهورها وقبل أن تترك أثرًا لدى الأفراد.

---

(١) ينظر: الإشاعة للدكتور أحمد نوفل ص ١٢٨.

(٢) [سورة الحجرات: ٦].

المطلب السابع: الإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها

الواجب على من سمع شائعة تفرق جماعة المسلمين أن يبادر في إنكارها، والرد على قائلها أو ناقلها خاصة إذا ما كان فيها انتهاك لأعراض المسلمين، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الذَّب عن عرض المسلم والدِّفاع عنه في غيبته كما جاء في جامع الترمذي من حديث أبي الدرداء –رضى الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ» [(١)].

ونجد المنهج النبوي عالج الشائعات بفعل ضدها مما يكون له المردود الأكبر في إبطالها، أو على الأقل الحد من خطرها وانتشارها فقد أخرج الشيخان من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمُ الْحُمَّى، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ وَهَنَتْهُمْ[(٢)]، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا»[(٣)].

ففي هذا الحديث نجد أن قريشًا قد أطلقت الشائعات الكاذبة على أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد أضعفتهم حمى المدينة، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت للناس كذب هذه الإشاعات بفعل ضدها مما يدحضها، فلم يشأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يجابه الشائعات بالأفعال، فشد رداءه وأخرج عضده اليمنى وقال: أرملوا بالبيت ليرى المشركون قوتكم، ثم استلم الركن وأخذ يهرول وأصحابه معه، حتى إذا

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبِّ عَنْ عِرْضِ الْمُسْلِمِ حديث رقم: ١٩٣١. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(٢) وهنتهم: أي أضعفتهم.

(٣) أخرجه البخاري: كِتَابُ الحَجِّ، بَابٌ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الرَّمَلِ، حديث رقم ١٦٠٢، ومسلم – واللفظ له–: كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرَّمَلِ فِي الطَّوَافِ وَالْعُمْرَةِ، وَفِي الطَّوَافِ الْأَوَّلِ فِي الْحَجِّ، حديث رقم :١٢٦٦.

واراهم البيت عن أعين القرشيين عادوا صوب الكعبة، فاعلين ذلك ثلاثا، ثم أمر بلالا أن يصعد إلى ظهر الكعبة فيؤذن هناك. وبعد ثلاثة أيام من إقامة المسلمين في مكة وأداء مناسك العمرة، بعثت قريش إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا، فقفل الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه عائدًا إلى المدينة، وصدقت رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم وكلمات الله: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [(١)]، وكان لعمرة القضاء- وأحداث الحديبية من قبلها- أثرها الخطير في مكة نفسها، فإن أهلها رأوا من تضامن المسلمين وتعاونهم وتعاطفهم، وحسن نظامهم والتفاهم بينهم، واقتدائهم بنبيهم، ما جعلهم يدركون أن مثل هذه الجماعة لا يمكن الوقوف في وجهها وليس من أمل في التغلب عليها، حتى لقد كانت عمرة القضاء قضاء تامًّا على روح العناد والمقاومة في قريش، وحتى لقد أدرك عقلاؤها أن من الخير الانضمام إلى محمد، يتمثل ذلك في إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، حارس الكعبة. وبإسلام هؤلاء الثلاثة أسلم عدد كبير من أهل مكة وأصبحت مكة في حكم البلد الذي فتح أبوابه للدعوة الإسلامية، ولم يبق إلا أن تفتح أبوابها وتسلم القياد للمسلمين، ومن ثم يمكن اعتبار فتح مكة قد تم للمسلمين من يوم عمرة القضاء؛ لأن هذه العمرة أثرت على معنويات قريش أعظم التأثير، إن عمرة القضاء فتحت قلوب قريش، وغزوة الفتح فتحت أبوابها [(٢)].

---

(١) [سورة الفتح: ٢٧].

(٢) دراسة في السيرة، د. عماد الدين خليل (ص:١٩٩).

المطلب الثامن: الصبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها

يحتاج المسلم عند الفتن والشائعات إلى التَّحلي بالصبر والاحتمال؛ لأن الإنسان قد يعز عليه ما يقال فيه من الباطل، فلا يمكن حينئذ أن يتحكم في انفعالاته، وبالتالي لا يدري ما يخرج منه من أقوال، ولا يدري ما يصدر عنه من أفعال.

لهذا أرشد الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة إلى الصبر، يقول الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[1] ، ويقول تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾[2].

وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» [3].

إن أهل الفضل والخير قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل، ويكبر عليهم، فإن ذلك جبلة في البشر فطرهم الله عليها، إلا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل، والصفح الجميل؛ اقتداءً بمن تقدمهم من المؤمنين، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم قد اقتدى في ذلك بصبر موسى صلى الله عليه

---

(١) [سورة الفرقان: ٦٣] .

(٢) [سورة المزمل: ١٠].

(٣) أخرجه البخاري – واللفظ له –: كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ، حديث رقم: ٣١٥٠، ومسلم: كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، حديث رقم: ١٠٦٢.

وسلم [١]، وإنَّ الصبر على التهمة لا يعني ذلك العجز والمهانة، بل إنه العز والكرامة إذ لا يستطيع أي إنسان أن يتحكم بانفعالاته في مثل هذه المواقف العصيبة إلا من أعطاه الله تعالى الصبر والحلم؛ وشدة الاحتمال وعدم الاستعجال، وضبط النفس وحملها على المكاره .

(١) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٣٩٧/٢٨).

الخاتمة

- إنَّ أسباب الشَّائعات كثيرة متنوعة، ودوافعها غير محصورة منها: الهوى، والجهل، والتَّسرع في قبول الأخبار، والتنافس في الحصول على العرض الماديّ، والفراغ.

- تعرض المجتمع الإسلامي في العهد النَّبوي لشائعات منها ما يستهدف القائد العام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم في النيل منه معنويًّا وجسديًّا بإشاعة مقتله، ومنها ما يستهدف مجتمع أصحابه بالنيل منهم وبإشاعة مقتلهم كما حدث في مقتل عثمان بن عفان -رضى الله عنه-، ومنها ما يبث القبلية والعصبية بين المهاجرين والأنصار للنيل من وحدة الصف الإسلامي، وخلخلة الأمن الداخلي للمجتمع المدني.

- من الوسائل الوقائية للشائعات في ضوء السُّنة النَّبوية تطهير القلب من العقائد الفاسدة، ومن الحقد والحسد والظنون السيئة، وتطهير الإرادة من محبة إشاعة الفاحشة، واجتناب مواطن التهمة ومظان الريبة، وترك الذرائع المفُضية إلى الشائعات، والتثبت والتبين ونشر الحقائق، والإنكار على ناقلي الشائعات ومقاومتها بفعل ضدها، والصبر على الشائعات وتجاهلها للحد من انتشارها.

- من العسير أن نمتلك الموضوعية إذا ما نحن أصغينا إلى كل ما هو شائع من أفكار وآراء وعادات؛ لأن كثيرًا منه لا يكون شيوعه نتيجة جدارة ذاتية؛ فقد تمر البلاد بظروف عصيبة، وهذه الأوقات الحرجة تفرز عددًا كبيرًا من المقولات المعبرة عن التأزم من جهة، والمعبرة عن التَّفلت من جهة أخرى، وتتعاقب الأجيال وهي تردد تلك المقولات التي قد تصبح أمثالا سيارة دون أن تعرف الأسباب والظروف التي أوجدتها .

- إن استيعاب المنهج النبوي في فهم الواقع المعاصر وعلاجه يعتبر المدخل الأساسي لاسترداد شخصية المسلم المعاصر، وتحقيق الوقاية الفكرية، والحصانة الثَّقافية، وتشكيل مركز الرؤية في ضوء هدايات ومعارف الوحي، وتجارب ومكتسبات العقل، وإعادة بناء الوعي، وتبين الأسباب، التي حالت دون الانفعال بمنهج النبوة، وحسن التعامل معه، وامتلاك القدرة على إنتاج النماذج المأمولة التي تحقق خلود المنهج، القادرة على حمل أمانة

الاستخلاف والعمران، وإدامة البحث والنظر في الواقع النَّبوي واستيعاب جميع المراحل التي مر بها، ووسائل توفيرها؛ للإفادة منها في عمليات النهوض، وتجاوز الواقع، وردم فجوة التخلف من أجل أن يستأنف المسلم رسالته، ويقوم بالدور الذي ناطه الله به.

– قد يُصبح المرء الصالح مطية يروج بعض الأخبار الشائعة المكذوبة من حيث لا يدري، فهو يتقبل الأخبار أياً كان مصدرها، دون تفكير متزن ولا وعي بمقتضى هذه الأخبار ومقاصدها، وإنما عن تلقين أو تقليد من غير تأمل أو نظر ..!

وفرق كبير جدًّا بين خبر يبنى على الأدلة والبراهين والوقائع الثابتة، وآخر يبنى على الدلائل الظنية والأسانيد الواهية.

– لنخبة الأمة وعلمائها مواصلة البذل الفكري المرتجى منهم، وأن يبذلوا الوسع في سبيل استرشاد الهدي النبوي في فهم تعاليم الإسلام التي تدعو لحماية الوطن، ولاستقرار المجتمعات، وذلك من خلال تتبع النصوص ودلالاتها وإسقاطها على الواقع، بل والنَّظر أبعد من ذلك، فالظروف الحرجة التي تمر به أمتنا في هذا الوقت تستلزم من السادة العلماء والباحثين نظرة استباقية استشرافية، تبحث عن سبل الوقاية من الفتن قبل اندلاعها، دون الاكتفاء بمعالجة آثارها بعد وقوعها.

فعلى الرغم مما يتمتع به العقل البشري من طاقات هائلة تظل وظيفته عند بحث القضايا الكبرى أشبه بوظيفة المدير التنفيذي الذي يجهز كل أدوات الرحلة ووسائلها لكنه لا يحدد أهدافها ووجهتها؛ فذاك من مهام القائد الذي يتجسد هنا في المنهج الرباني المعصوم، وممن انتهى إلى هذه النتيجة هو أينشتاين صاحب النظرية النسبية الشهيرة بقوله: «إن حضارتنا تملك معدات كاملة، لكن الأهداف الكبرى غامضة».

– الجهل الدِّيني لدى الشباب له أثر واضح في تلقي الشائعات وتصديقها نظرًا لقلة البرامج والمقررات الدينية المشتملة على ثقافة الوسطية والاعتدال في المدراس والجامعات، مما جعل فكر الشباب أرضًا خصبة لاستقبال كل ما يرد إليه من فكر سقيم وخاصة بعد طغيان لغة المال وشراء الكلمة مما جعل الجماعات المتطرفة تخرج على الناس من خلال ما صنعوه من فضائيات

بفكر سقيم يدعو إلى الفتنة والتشرذم وتفريق الأمة، مع أن الإسلام لا يعرف ما يسمى بفكر الجماعات وإنما يعرف ما يسمى بعصمة كلمة الأمة ووحدة صفها.

التوصيات :

- التأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام في مقاومة الشائعات من خلال المبادرة في تقديم الأخبار الصادقة المؤكدة في مواجهة الشائعات، وضرورة مراقبة وسائل الإعلام لكونها الرائدة في نشر الشائعات، وإيقاع العقوبة على من يكتشف بأنهم من مصادرها.

- العمل على إنشاء مراكز تابعة للدولة وبها خُبراء في جميع المجالات الدينية، والنَّفسية، والاجتماعية، والاقتصادية لمتابعة مصادر الشَّائعات ومروجيها، والتحذير والتنبيه من أخطارها من خلال الاتصال المباشر بالناس وتوعيتهم والاستماع لهم وتقبل ملاحظاتهم، والعمل على توظيف وسائل الإعلام والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة؛ لنشر الوعي والرد الموضوعي المستند إلى الحقائق والأرقام لتفنيد الشائعات وكشف زيفها ومخاطرها ومصادرها، فإن هذا مما يُعزز حماية الأوطان من أخطار الشائعات.

والله المسؤول وحده أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، مستشفعًا به عنده للفوز برضوانه في جنات النعيم، وأن ينفع به صاحبه، وكاتبه، وقارئه في الدنيا والآخرة، وأن لا يجعل علمنا علينا وبالًا، وسعينا ونصبنا فيه خيبةً وخسرانًا وضلالًا، إنه لا يخيب من رجاه، ولا يضل من هداه، ولا يَرُدُّ سائلًا، ولا يَحْرِمُ مؤملًا، فاللهُ من وراءِ القصدِ، وهو الهادي إلى سواءِ السبيلِ، وهو حسبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ.

وآخرُ دعوانَا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

وصلِّ اللهم، وسَلِّمْ، وبَارِكْ عَلَى سيِّدنَا محمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

المصادر والمراجع

- التبر المسبوك في ذيل السلوك، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م).
- تفسير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).
تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المعروف بابن الملقن، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٢٥ هـ.
- الرأي العام والحرب النفسية، مختار التهامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
- السلم المدني في السنة النبوية مقوماته وأبعاده الحضارية، الندوة الدولية الثامنة والتي تقيمها الأمانة العامة لندوة الحديث الشريف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م .
- الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار المعرفة ١٣٧٩هـ.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الطبعة: (من ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ هـ).
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها، أحمد عبد الرحمن الصويان، دار السليم للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.
- أحمد نوفل، الإشاعة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠١هـ.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.